يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فالسعيد من حال الله بينه وبين ربوبيته واقامه عبداً في
جميع احيانه يخاف ويرجوا ايماناً ولا يخاف ولا يرجى عياناً انما العبد من يخاف ويرجو ليس بالعبد
من يخاف ويرجى وهذا من كل سوء يوقى وهذا عن كل فعل يرجى فتراه بكل وجه سعيداً
واذا نزل بالقضاء ينجى يحشر العبد في الوفور اليه واذا لم يكن بعبد فيرجى فاذا ما نجى الذي
يتقيه فالذي قام في المعارف انجى كل من تدرك الحقايق منه ما لديه مما لها فنجى العالم عند
الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي ولا مصطفى وسبب ذلك
ان حقيقة العلم تمنع صاحبها ان يقوم في احواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علماً وعمل بخلافه
في الحال الذي يجب عليه عقلاً وشرعاً العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك
فان وبال ذلك ما يعود على احد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه
فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القايل به لنعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو
علم وما ليس بعلم فان الله يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم
من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن لا اريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل
عن دليل فكري فليس بعلم حقيقي وان كان في نفس الامر علماً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكره
سورة من القرآن ولم يسمها ليختبر اصحابه فوقع في نفس اصحابه انها ان تما تكون الفاتحة فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بما وقع له ولكن لا على جهة القطع فقال له في ذلك انها سورة الفاتحة فلما كان هذا
لذلك ذهب من ذهب الى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه
وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا اراد امضاء قضائه
وقدره سلب ذوي العقول عقولهم وليس سوى ذهاب العلم عنهم ثم قال حتى اذا امضى فيهم قضاءه
وقدره ردها عليهم ليعتبروا والاعتبار عمل اوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى في حق
قوم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه اغفلهم
عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال تعالى
وذكر يعني بالعلم من غفل عنه او نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا اما ثم بنور الايمان كشفاً
ثم انهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا له عاملين في وقت نسيانهم

مطلب العالم لابد ان يكون له عمل والا فهو ليس بعالم حقيقة

فاذا

فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى
تنفع المؤمن فاذا رايت من يدعي الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه في الحال ليس بعالم بما
آمن به فليس بمؤمن اصلاً فان شهادة الله حق وهو صادق وقد اعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا
ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد ان يزيله عن الايمان تصديقاً لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم
وما ترى احداً يتوقف بالعمل فيما يزعم انه عالم به الا وفي نفسه احتمال ومن قام له في شيء احتمال فليس بعالم به
ولا بمؤمن بمن اخبره بذلك ايماناً يوجب له العلم مع انك لو سألته لقال ما اشك في ان ما جاء به هذا الشخص
حق وانا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح الا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال
فكان ذلك الذي تخيل انه علم امراً عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته ان هذا حق
صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان محتملاً ان يكون صدقاً او كذباً فيتجلى له
في الوقت صدقه دون كذبه وتصديقه لذلك الذي هو مؤمن به احد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقاً هذا
المشهود له في تلك الحال فيقطع في الوقت بصدقه وبانه لا يشك فيه وما علم ان ذلك من تجلي احد محتملاته
فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لا
بالعلم فانظر يا اخي ما اخفى غوايل النفس وما اعظم حجاب الجهل مع عدم تنبهنا فكيف لو كان وجوداً فلله
الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبي يقول في الصحيح الحديث لا
يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فان الايمان اذا لم يعط الكشف الذي يعطي العلم فليس بايمان فاعلم
ان العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق وفي حديث آخر خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة
فلا تغفل يا وليي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه الا ترى الله تعالى ما نصب الآيات وكثرها الا ليحصل
بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل الا ترى شارب الدواء وهو عمل ما شربه وتجرع مرارته
الا لعلمه ان ثم دواء مزيل لهذه العلة التي يشكو منها فقال عسى يكون ذلك الدواء هذا الذي
شربته فشربه بالامكان والترجي فكيف لو علم انه عين الدواء بلا شك لسارع اليه فهذا حاله مع
الترجي والامكان فان قلت فقوله تعالى واضله الله على علم فيمن اتخذ الهه هواه قلنا ان
الآله له القوة في المالوه والاله هذا هو هواه فحكم عليه فاضله عن سبيل الله واما قوله على علم يعني
من انه اضله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحاير الذي لا يعرف في اي جهة هو الحق

مطلب في ان المؤمن لابد ان ينتفع بالذكر

Copyright © King Saud University